

النسيان في نظر التحليل النفسي

للآنسة فائزة على كامل

— تنمة —

عرضنا نظرية « فرويد » الخاصة بالنسيان في القالين السابقين وهي كما شاهدنا مملوءة بالأراء التي لا يستطيع أحد أن ينكر ما نمتاز به من الجدة والعمق . فقد طبعت النسيان بطابع ديناميكى وأقامته على أسس نفسية لم تخضر بيال أحد من قبل . ولكن هذا لا يمنع من أن تكون موضع نقد ، فالدراسة الدقيقة لها تبين أنها تشير لمشكلات كثيرة اعترف بها أنصار فرويد أنفسهم .

لقد كان فرويد متطرفا في قوله : كل تلك الأفعال البسيطة التي تأنيها كفتات اللسان وأخطاء السمع ونسيان الأسماء . الخ تقوم على الصراع النفسى والكبت . إنه بذلك جعل عنها هي علة الأمراض النفسية . فإذا كان ذلك كذلك فلا بد أن يتساءل الفرد : كيف يمكن أن تكون العلة واحدة وتؤدي إلى حالة مرضية مرة ولا تؤدي إلى ذلك مرة أخرى ؟! واجه « رولاند داليز » هذه المشكلة ، ووجد أنه لا بد من تعديل نظرية فرويد

وعلاقات البشرية . فإذا نفذ الفرد عقيدته ، فهو في الوقت ذاته يؤدي واجبه — بهذا التنفيذ — كفرد في جماعة ، وفرد في دولة ، وفرد في إنسانية . بل تمارض بين نشاطه في هذه المجالات جميعا

والنظام الذى يقوم على أساس عقيدة ، ويستمد منها وجوده وحدوده ، هو نظام أقوى وأعمق وأقدر على المقاومة ؛ لأنه يستمد قوته من داخل النفس ومن أحماق الضمير ، ومن سلطان لا يسلوه في النفس سلطان

فقال إن تلك الأفعال تحتل المستويات السطحية من البناء النفسى . فالذات تعرف الإثارة المكبوتة وهي شائعة بنضالها ضدها . بمباراة أدق نستطيع أن نقول إن هذه المؤثرات التي تكون الصراع موجودة في مستوى « ما قبل الشورى » (١) وهي في حالة « قبح » (رفض إرادى شورى) أكثر منها في حالة « كبت » (كف لاشورى أنومانيكى) .

كذلك أوضح « إرنست جونز » أنه ستنتج نتيجة بناء على آراء فرويد : الأولى أنه إن يكون تحت وجود للحالة العقلية المادية بمعنى أن كل فرد يصدر عنه ما يدل على نقصان في الوظيفة العقلية يتجلى في مادة مفصلة مكبوتة : وهذه العملية هي واحدة سواء لدى الأفراد الأقوياء أو المرضى بأمراض نفسية . وإذا أقمنا النظر وجدنا أن تلك المادة المكبوتة هي نفسها التي ينتج منها العصاب . الثانية : أنه لا يوجد كما يجب حد فاصل بين الصحة العقلية والحالة المرضية . وسيكون التمييز بين هاتين الحالتين قائما على أساس اجتماعى ، فإذا أدى الصراع إلى تعطيل القدرة الاجتماعية فإن الحالة تكون عصابا ، أما إذا لم يحدث هذا فتكون بإزاء شذوذاً أو خلق شخصى .. الخ

في الواقع أن تفسير فرويد للنسيان في المجال المسمى لا يمكن قبوله بسهولة . فمثلا يذكر « بير Pear » أنه نسى مرة مظلمته بعد أن أتى محاضرة في بلدة ما ، ولم يجد أى تفسير شخصى لتلك النسيان كان يقال تبعا لفرويد إنه كان مكرها على إلقاء هذه المحاضرة .. الخ . إن السبب الوحيد هو عدم الانتباه . ويسترف « بير » بأنه إن كان هذا التفسير لا يوضح لنا العلة في نسيان المظلة وعدم نسيان أى شيء آخر إلا أنه لا يمكن إنكار أن هذه العمليات المعنية من عدم انتباه وتشتت الفكر .. الخ تساعد على النسيان كما تشجع الظلمة والوحدة الإهمال على السرعة وبالثل يفند « دوجلس Dugas » أقوال فرويد فيبتدكر أن

(١) قال فرويد بثلاث مستويات في النفس : العصور conscious وما قبل العصور preconscious واللاشورى unconscious

بمد تبسيطاً للشعور أو تقليلاً من معقوبات الذات وهو نسيان
مادى مفيد لأنه يصون النفس ويحميها من تعدد التأثيرات ويقيها
شر التشتت فيجعلها تحافظ على وحدتها . فليس كل نسيان اسم
أو كلمة يرجم إلى الكبت ، وليست كل فلتة لسان نائجة عن
صراع نفسى دفين إن النسيان والتذكر وجهان لوظيفة عقلية
واحدة . فالنسيان هو الذى يسمح بالانتقال من حالة ذهنية إلى
أخرى . فإن أنفسنا تتطور فى أنظمة مختلفة من الأفكار
والتصورات فينتج النسيان عند استبدال نظام بآخر . فإذا اختفت
ذكرى معينة فإنا نحقق باعتبارها مجموعة من الأفكار ليس لها
ضرورة .. ومن ثم انسحبت من الطريق لتفتح المجال للذكرى
أخرى . إن الفكر المادى الكامل هو الذى لا ينسى شيئاً
يجب أن يحتفظ به ، ولا يحتفظ بشئ يجب أن ينساه

فائزة على تأمل

تايخ الأدب العربى

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا
العصر، بأسلوب قوى، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل،
واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة
وتمهنة أربعمائة قرشاً عدداً أجره البريد

« نيوتن » نعى لزمان معين اكتشافه الخاص بحساب التفاضل ،
وكان « لينيه » ينسى أحياناً أنه الماؤفات أثناء انهما ك فى
قراءة مؤلفاته فكان يصيح قائلاً : ما أجل هذا .. لىتنى أستطيع
كتابة شيء مثله .. ويقول « بسكال » إننا لو أجرينا له امتحاناً
فجأة دون سابق إنذار فى محتوى مؤلفاته فإنه ربما يفشل فى
الإجابة . فلو أخذنا برأى « فرويد » فإن مثل هذا النسيان سيرد
إلى عقدة مهنية ولكنه واضح أنه تفسير غير مقنع . فهنا كما
يقول « درجاس » يجب الرجوع إلى طبيعة الأشياء ، فالنفس
تستبدد حاجاتها الناضجة أو الأفكار والشاعر الذى لا نجد فيها
ما يثير اهتمامها . إنها تنساها ولا تنال بها ، فهى تحاول التحرر
من الأفكار كما تتحرر من الأهواء . ويقول « جيته » إنه
لا يكثر بالماؤفات الذى انتهى ، فهو لا يشغله بمد ذلك لأنه
سيتوق إلى شئ جديد . فالؤلف يصطنع حالة عقلية معينة لكل
مؤلف من مؤلفاته .. فطبيعى أن يترك هذه الحالة بانتهاء موجبها .
ومثله كمثل الممثل الذى يتقمص شخصيات مختلفة تبعاً للدوار
الذى يقوم بها . فما لا شك فيه أن مثل هذا النسيان أمر طبيعى ..
أما النسيان الذى يكون فيه فقدان دون تمويض ، فتختفى
الأفكار اختفاء تاماً وتمرض وحدة الذات للخطر، ويحطم الاتزان
العقلى .. ويكون هذا بداية لاضطراب نفسى .. فهنا هو النسيان
المرضى

فى الواقع إن تطرف « فرويد » يرجع إلى أنه يقيم آراءه على
حتمية صارمة . فإيحدث فى النفس ليس بظواهر منفردة
أو عرضية إنما هو ظواهر تتصل بظواهر سابقة عليها وأخرى
لاحقة بها . إنه لا يوجد محل للصدف فى المجال الجسمى ؛ وكذلك
يجب أن يكون الحال فى الميدان العقلى . لهذا لا يقتنع فرويد برد
بعض الأفعال إلى المادة؛ ولا يعترف بعلم عدم الانتباه والسهو
وما شابه ذلك . ولكننا شاهدنا ما يثيره هنا المبدأ من اعتراضات
وما يؤدى إليه من مأخذ

وهكذا إننا لا نستطيع أن نتفانى عن أنه يوجد نسيان